جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مادة

تاريخ الدولة العثمانية

للسنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د)

السداسي الرابع

وفق برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

إعداد

الشافعي درويش أستاذ محاضر أ

chafaiderouiche@yahoo.fr

السنة الجامعية: 1440 هـ – 1441 هـ / 2019 م – 2020 م

مقدمة :

تعتبر مادة الدولة العثمانية من امتع الموضوعات التي يمكن للباحث الخوض فيها ،كما أن المادة التاريخية المتعلقة بهذا المقياس غزيرة ،واقصد بذلك ما كتبه المؤرخون المشارقة والأتراك دون تمييز .لكن هذا بدوره لا يقلل من قيمة الباحث في هذا المقياس أو الدارس له على حد سواء ،بقدر ما يزيد من صعوبة مواضيع المقياس من جهة ،والمسؤولية على الباحث من جهة أخرى .

ومادة الدولة العثمانية مخصصة للسنة الثانية تاريخ عام (ل م د) ،وهي مادة استكشافية تدرس خلال السداسي الرابع ،أي منذ مرحلة ظهور الدولة العثمانية وتأسيسها ،مرورا بمرحلة قوتها ،ومرحلة الفتوحات العثمانية ،وإلى غاية سقوط الدولة العثمانية وإنهاء الخلافة العثمانية في سنة 1924م .ويشمل هذا المقياس عدة مواضيع كما هو موزع حسب البرنامج المسطر من قبل وزارة التعليم العالي

وقد درسنا 4 محاضرات قبل العطلة الربيعية ،وسنحاول استكمال المتبقي من خلال هذه المحاضرات .

المحاضرة العاشرة :المجتمع والثقافة في الدولة العثمانية (تابع)

الإشكالية : كيف كانت الوضعية الثقافية في الدولة العثمانية ؟وماهي أهم مميزاتها وسيماتها ؟.

1- وضعية التعليم :

اعتمدت الحياة الثقافية والفكرية على الشريعة الإسلامية خلال العهد العثماني ،التي نظمت أحوال الناس الحياتية ،إلا أن العلماء عاشوا حياة انطوائية مستقلة عن الإبداع والتفكير ،فجمد البحث .وكان التعليم يقوم في المساجد والمدارس في المدن ،ويكاد يقتصر على تعلم القرآن ،والحساب ولم يعط الفرصة الكافية لأبناء الشعب للتعليم ،مما أدى إلى انتشار الجهل والأمية .ورغم ذلك فقد كانت هناك منارات علمية في العلوم الشرعية ،التي كانت تؤهل العلماء وتحافظ على التراث الإسلامي ؛كالجامع الأزهر في القاهرة .

ومن جهة أخرى فإن ما يعاب على العثمانيين إهمالهم للغة العربية ،والتي هي لغة القرآن والحديث الشريف ،وكان يجب الاهتمام بها الاهتمام البالغ ،فقد كان الاتجاه نحو اللغة التركية اكثر منه إلى اللغة العربية ،بسبب أن السلاطين والحكام العثمانيين يجيدون التركية وهم من أبنائها ،وصحيح أن بعض السلاطين سعوا ،وعملوا على إقامة المدارس باللغة العربية ،واهتموا بالعلم الشرعي ؛إلا أن ذلك كان دون المستوى المطلوب ،وأقل مما يجب أن يكون بكثير ،وكان على الحكام أن يتعلموا هم العربية ويشجعوا عليها .ومع عدم تعلم اللغة قل الفهم الصحيح ،وساد الجهل وخاصة في الأمصار التي تتكلم اللغة العربية (أي البلاد العربية) ،وأثر هذا على الضعف والتأخر العلمي.

2- فئة العلماء :

كان العلماء الذين يتولون الوظائف الدينية والثقافية ،ينتمون عادة إلى السكان الرعايا أي الأهالي من البلاد العربية ،فقد كانوا ممثلين إلى حد ما لسكان الحضر ،ولكن أنشطتهم ورعاية الطبقة الحاكمة لهم ،جعلتهم في مركز وسيط بين الحكام والرعية ،ومن ناحية أخرى فإن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة بين الأهالي ،والتي أفرزت فئات اجتماعية مختلفة ،جعلت العلماء يتخذون مواقف متنوعة للغاية ،فيما يتعلق بدورهم في المجتمع ،وعلاقاتهم مع الطبقة الحاكمة .

ويندرج ضمن هذه الفئة من أعضاء المحاكم ،والمؤسسات الدينية ،والتعليمية ؛من جوامع ومدارس ،ومساجد ،إضافة إلى طلبة الجوامع ،والمدارس الكبيرة .وتتوقف موارد هذه الفئة على الدخول التي يوزعها

المؤسسات الدينية والخيرية (الأوقاف والحبوس) ،بالإضافة إلى رعاية الدولة .وقد كان العلماء يمثلون الوساطة بين السلطة والرعية ،التي يرعون مصالحها ويدافعون عن حقوقها .

3- التنوع اللغوي للمجتمع:

عرفت حواضر الخلافة العثمانية التنوع الاثني والمذهبي ،الشيء الذي انعكس على المجتمعات العربية ثقافيا ،وطبعه بسمات وأنساق حضارية نادرة الحدوث .فمنذ أن ضم العثمانيون بلاد المشرق العربي ،فإنهم استعملوا الثقافة العربية الإسلامية ،باعتبارهم مسلمين فجعلوا الحرف العربي الأساس في كتاباتهم ،واتخذوا العلوم الشرعية في الإسلام الأساس ،الذي سارت عليه الدولة العثمانية ،فكانت الخلافة الإسلامية ،وما تقتضيه من الارتباط بالدين والمتمثل به .

4- انتشار التصوف :

بقيت ظاهرة التصوف ،والاهتمام بأمور الدين مهمة منذ العهد المملوكي ،في المجتمع العربي بسبب سيادة المذهب السني في البلاد العربية ،وقد تمتع العلماء بمكانة مهمة ؛لتوليهم أمور القضاء والإفتاء علما ا نامور الاجتهاد في الدين قد توقفت ،فاعتمد العلماء على النقل ولاقتباس ،والشرح لمتن قديم .لقد كان من مظاهر ضعف الحياة الفكرية خلال العهد العثماني ؛انتشار الطرق الصوفية وقد انحط التصوف من فلسفة إلى دروشة .وقد أدى هذا الضعف إلى ظهور الحركات الإصلاحية
الإسلامية لإعادة الإسلام إلى مصادره الصحيحة .

ومما سبق يمكن القول أن الأوضاع الفكرية ،والثقافية في الدولة العثمانية لم تكن أحسن حالا من باقي الأوضاع ،فقد تميزت هي بدورها بالتدهور على الرغم من أن العثمانيين لم يتدخلوا بشكل مباشر في الشؤون الثقافية والتعليمية ،وقد غلب عليها التعليم الديني والشرعي ،أما باقي العلوم فقد كانت متأخرة عن مثيلاتها في أوربا .